

مجلة إرشادية تصدرها اللجنة العلمية بمسجد الرحمة

رمضان عاد..

عدد خاص بشهر رمضان

الرحمة

(الرحمة) مجلة إرشادية تعليمية دعوية تصدر عن اللجنة العلمية بمسجد الرحمة بإشراف الشيخ الإمام الأستاذ **عز الدين عوير** خطيب مسجد الرحمة

مجلة (الرحمة) وسيلة لنشر العلم الصحيح.

مجلة (الرحمة) طريقة من طرق الدعوة إلى الله تبارك وتعالى.

مجلة (الرحمة) تهدف إلى:

- تعليق القلوب بالله جل وعلا.
- تعريف الناس بالحقائق الشرعية، وتصحيح المفاهيم الخاطئة.
- الدلالة إلى الأعمال الصالحة، والتبصير بالضوابط الشرعية التي يصح العمل ويستقيم بها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ لله، نحمدُه ونَستعينُه ونَستغفِرُه، ونعوذُ باللهِ منْ شرورِ أنْفسِنا ومنْ سَيِّئاتِ أعْمالِنا، مَنْ يَهْدِه اللهُ فلا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هَادِيَ له.

وأشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [سورة آل عمران].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [سورة النساء].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [سورة الأحزاب].

أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ الله، وأحسنَ الهَدْيِ هَدْيُ محمَّدٍ ﷺ، وشَرَّ الأمورِ مُحْدَثاتُها، وكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وكلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وكُلَّ ضَلالَةٍ في النَّارِ.

■■■

مجلة



رمضان فرصة لتجديد الإيمان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فها هو هلال رمضان يهل علينا أيها الإخوة والأخوات، فنسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يهله علينا بالأمن والإيمان وبالسلامة والاسلام وبالتوفيق لما يحب ويرضى.

الكل منا يشتكي ضعف إيمانه نظرا لطغيان هوى النفس وكثرة الملهيات والمغريات، فيضعف الإيمان، فيحتاج إلى تقويته؛ كما قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ : «**إن الإيمانَ لَيَخْلَقُ**[1] **في جَوْفِ أحدِكم كما يَخْلَقُ الثوبُ، فَسَلُوا اللهَ تعالى أن يُجَدِّدَ الإيمانَ في قلوبِكم**»[2]. إذًا؛ ضعف الإيمان حالة طبيعية يتعرض لها ابن آدم، إلا أن غير الطبيعي هو عدم العمل على تقوية هذا الإيمان.

وإن رمضان لَيُعْتَبَرُ أعظمَ فرصة لتقوية إيماننا؛ وذلك لوجود كل العوامل المساعدة على ذلك، فهو شهر الصيام، وشهر القيام، وشهر تلاوة القرآن، وشهر مواساة الضعفاء والمساكين والأيتام. هو شهر تجديد الإيمان، ومراجعة الأعمال ومحاسبة النفس.

أسأل الله الكريم أن يجعلنا ممن يُحْسِنُ الصيام والقيام وأسأله أن يجدد الإيمان في قلوبنا بمناسبة إقبال شهر مضان.

والحمد لله أولا وآخرا.

بقلم إمام المسجد الشيخ عز الدين عوير

---

(1)- ليخلق: **أي يكاد أن يَبْلَى**. [فيض القدير شرح الجامع الصغير - للحافظ المناوي- (2/ 323)]

(2)- رواه الطبراني في المعجم الكبير بسند حسن.

استقبال شهر رمضان بالمسارعة في الخيرات

بقلم إمام المسجد الشيخ عز الدين عوير

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد : يقول الله عَزَّوَجَلَّ في محكم تنزيله: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦ ﴾ [آل عمران] لقد تضمنت هذه الآيات الكريمات معاني عظيمات ومواعظ بالغات، ولقد أظلنا شهر كريم هو عند الله تعالى من أفضل الشهور لما حوى من خيرات وبركات ورحمات.

هذا الشهر هو شهر رمضان الذي نسأل الله تعالى أن يهله علينا بالأمن والإيمان والسلم والاسلام وبالتوفيق لما يحب ويرضى فنحمد الله تعالى حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى ونحمده ونشكره حمدا وشكرا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه على أن بلغنا هذا الشهر

الكريم فهي والله منّة إلاهية وإفضال رباني على عباده المؤمنين فكم ممّن كان معنا في رمضان السنة الماضية فلم يوفق لإدراك هذا الشهر في هذه السنة بل كم ممن كان معنا في الأيام القليلة السابقة هجم عليه هادم اللذات ومنغص الحياة (الموت) فإذا به رهين أعماله وحبيس ظلمة قبره فإن كان قد أحسن عملا فخير يلقاه وإن قد أساء وفرط في جنب الله وحق نفسه فعذاب أليم وندم وحسرات بعد فوات الأوان، فقد كان السلف يدعون الله ستة أشهر لكي يبلغهم رمضان ويدعون بعده مثل ذلك أن يتقبل منهم هذا الشهر، خير مساعد لتحقيق ما تضمنته الآيات الكريمات السابقات ففيها دعوة من الله إلى عباده ان يسارعوا إلى مغفرته والتوبة والإنابة إليه فالأجواء مهيئة والظروف مواتية للمسارعة إلى التوبة وللسعي إلى المغفرة، كيف لا وأسباب التجارة الرابحة متوفرة فأبواب الجنة مفتحة فلا يغلق منها باب، وأبواب النار مغلقة فلا يفتح منها باب، والشياطين مردة الجن مسلسلة ولله داع يقول : يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر وانته وكف عن شرك ولله عتقاء من وذلك في كل ليلة من الشهر الكريم، فهي والله فرصة العمر لِنَنْفُضَ غبار الكسل وللاستيقاظ من غفلتنا ورقادنا، فهذا موسم التجارة الرابحة فالمجدون قد بكروا

وسعوا لتحصيل الربح العظيم، فعلى الكسالى أن يتشبهوا بهم ويشمروا عن ساعد الجد عسى أن يصيروا من الصالحين الأخيار.

ولقد أمر الله تعالى عباده بالتوبة إليه فقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ [التحريم:8]، والتوبة هي التي يندم صاحبها بقلبه ويستغفر بلسانه ويترك المعصية في حينه ثم يعزم على تركها في المستقبل وإن أتيحت له الفرصة لتكرارها، ولقد وعد الله تعالى بقبول توبة التائبين فقال عز من قائل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٢٥﴾ [الشورى:25]، وفتح باب الرجاء فقال: ﴿۞قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ [الزُّمَر:53].

أين تجدوا أيها الناس من يقدم لكم رأس المال ويضمن الربح أضعافا مضاعفة ويكف عنكم الحساد والأشرار فما عليكم إلا بالعمل اليسير فإذا بكم من أغنياء الدنيا، لا يستنكف ولا يترك مثل هذه التجارات والصفقات إلا فاقد العقل ولا نقول ناقص عقل فما بالكم إذا كانت السلعة جنة بل جنان يقدمها لكم كريم منان، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وإن مما يساعدنا على التوبة النصوح تلبسنا بعبادة الصيام التي إن قام بها العبد كما يجب صار من المتقين

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ [البقرة:183]فالصيام جنة ووقاية للعبد من عذاب النار، لكنه الصيام الذي يمسك العبد فيه عن الكلام الباطل والفاحش وعن الغيبة والنميمة والنظر إلى عورات النساء وعن سماع الغناء وكل باطل فعن أبي هريرة مرفوعا: «**من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس به حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»[1]،وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال : قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش**»[2] ، ثم قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾ [آل عمران:133] جنات عرضها السماوات والأرض أعدت لمن حقق التقوى ولا تحصل إلا بالإنفاق في سبيل الله على الفقراء والمحتاجين﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ [آل عمران:134] وهذا الشهر هو شهر المساواة، سئل أحد السلف : "لماذا شرع رمضان" فقال: "ليذوق الغني ألم الجوع فيتذكر الفقير"، فإذا كان الكثير منا يتنعم بشتى أنواع الطعام واللباس، فإنه يوجد من الناس من لا يجد حتى الضروري من ذلك فإذا

(1)– أخرجه البخاري (1903).

(2)–رواه الطبراني في الكبير وهو صحيح.

كنت تفطر على طبقين أو ثلاثة عند الفطور فقدم الثالث إلى جارك أو قريبك أو غيرهم ممن لا يجد حتى طبقا واحدا، وهكذا في اللباس، بل إن كثيرا من الناس يتنعم في الكماليات وغيره لا يجد حتى أن يشتري دواءا يدفع به ألم المرض، وفي صحيح مسلم أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « **من أصبح آمنا في سربه** (نفسه) **معافى في جسده عنده طعام يومه فكأنما حيزت له الدنيا** »، وكان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان حينما يدارسه جبريل القرآن وذلك كل ليلة فكان أجود من الريح المرسلة.

فاجتمعت عبادة الصيام والصدقة فأدخلت العبد الجنة، وفي الصدقة في رمضان فوائد: منها أنك تقوي الضعيف على الصيام فكل ما يعمله من الخير إلا ولك من الأجر مثله لأنك كنت المتسبب في تقويته على الخير، وأيضا بصدقتك يفطر المسكين الصائم فيكون ما جاء في الحديث النبوي: « **من فطر صائما كان له مثل أجرهم، من غير أن ينقص من أجورهم شيئا** »، وأيضا الصدقة في رمضان يضاعف أجرها لأنها وقعت في زمن مبارك كما أن العمرة في رمضان تعدل حجة مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذلك لفضل رمضان، والصدقة في العسر واليسر كل على قدره، فانفقوا مما رزقكم الله ولا تتركوا بينكم مسكينا ولا محتاجا إلا أدخلتم عليه الفرح والسرور وهذا من تمام شكر ربكم على نعمة رمضان. ثم قال

سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾ [آل عمران:134]، الكظم هو الامساك على ما في النفس، فأنت إذا اعتدى عليك شخص ما أو ؟لمك وكنت قادرا على أخذ حقك منه ثم تترك ذلك لله فأنت كظمت غيظك كما في الحديث: «**من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة، حتى يخيره في أي الحور شاء**» ولا يتحقق حلمك مع الناس حتى تعفوا عن زلاتهم وتستغفر إساءتهم كما في الحديث «**ما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا**»، والفرصة في هذا الشهر قائمة ليعفو بعضنا عن بعض ويسامح الأخ أخاه والأخت أختها والجارة جارتها فتلين بذلك القلوب وتنزل الرحمات وتزال العدوات بين المؤمنين والمؤمنات.

يا أيها الناس كلنا قد أساء في حق الله تعالى وكلنا طامع في مغفرته وغفرانه أفنطمع أن يغفر لنا ونسامح على زلاتنا ونحن لا نسامح غيرنا، إن هذا الشهر خير زمان لتصفية الأجواء وتنحية الضغينة والبغضاء فنعيش في حب ووئام وأخوة وسلام ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾ [آل عمران:134].

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥﴾

[آل عمران:135]، كلما أذنبت ولو ذنبا عظيما فاستغفر الله ولا تصر على الذنب وتداوم عليه ولو كان صغيرا فإن الاصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة لأن العبد الفطن لا ينظر إلى الذنب وإنما إلى عظم من حرم عليه الذنب وقد عصاه، فوا أسفا لعبد كلما كثرت ذنوبه وأوزاره قل استغفاره وكلما قرب من القبر قوي عنده الكسل والعجز والفتور. ورحم الله عبدا اقترف ذنبا فاعترف، ووجل وخاف فعمل، وحاذر فبادر، وعمر فاعتبر، وأجال فأناب وراجع فتاب، وتزود لرحيله وتأهب لسبيله، لهؤلاء أعد الله الكريم المنان مغفرة عظيمة وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا.

غالب البيوت في بداية هذا الشهر الكريم فيها وللأسف الشديد من هو تارك للصلاة ومرتكب للمبيقات، فيجب علينا أن نجتهد في دعوة هؤلاء الغافلين للالتزام بطاعة رب العالمين والنهوض بأنفسهم من هذا الضياع الذي هم فيه فعلينا بإخواننا وأخواتنا وجيراننا وجاراتنا وأبنائنا وأبناء أحيائنا وزملاء العمل، فهي فرصة للدعوة إلى الله بالتي هي أحسن للتي هي أقوم ، فنجعلهم يشاركون في هذا الخير العميم الذي نعيشه ولا يكونوا من المحرومين، وإنهم ينتظرون من يمد لهم يد المساعدة التي تنجيهم من الضياع الذي هم فيه، فهم في رمضان يكونون أطوع لقبول الحق والعمل به، فلنغتنمها فرصة ذهبية فلعلها لا تعوض، ولنقم بواجب

الدعوة إلى الله تعالى.

فالله الله يا عباد الله اغتنموا شهر المتاب وما وعدكم فيه من جزيل الثواب ومن العفو على الأوزار وعتق الرقاب وهو شهر لياليه أنور من الأيام وأيامه مطهرة من دنس الآثام وصيامه أفضل الصيام وقيامه أجل القيام.

نسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يوفقنا لحسن الصيام وحسن القيام ولا نضيع صلاة التراويح فإنه كما قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**من قام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه**».

فما هي إلا ساعة من الليل فإذا بك قد حصلت على أجر قيام الليلة كلها، عوض أن تضيع أوقات عمرك في القيل والقال وكثرة السؤال وفيما يعود عليك بالضرر كالتسكع في الطرقات والجلوس أمام التلفزيون للنظر إلى المحرمات، والله المستعان.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

فضائل شهر رمضان

عباد الله إنكم الآن قُبَيْلَ شهر عظيم خصه الله ﷻ من بين الشهور بفضائل عظيمة نذكر منها أنه:

❁ شهر جعل الله ﷻ صيامه أحد أركان الاسلام قال النبي ﷺ: « بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأن محمدًا رسولُ اللهِ، وإقامِ الصلاة، وإيتاءِ الزكاة، وصومِ رمضانَ، وحجِّ البيتِ ».

❁ شهر أُنْزِل فيه القرآن العظيم قال ﷻ : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ﴾

❁ شهر فيه ليلة القدر التي نوه الله بشأنها وأخبر أنها خير من ألف شهر لمن وفق للعمل الصالح فيها فهي تعادل ثلاثة وثمانين عاما يقضيها المسلم بالطاعة والعمل الصالح إنه لفضل عظيم، قال ﷻ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ ﴾ وقال أيضا : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ ﴾.

❁ شهر نَوَّعَ الله فيه الخيرات، فهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار. فالرحمة للمحسنين المتقين، والمغفرة للمذنبين

المفرطين، والعتق لمن استوجب دخول النار بارتكاب الكبائر، وكل من هؤلاء يناله من فضل هذا الشهر ما يناسبه.

❁ شهر سماه النبي ﷺ بالصبر، ففيه حبس النفس على طاعة الله بالصيام، وحبسها عما حرم الله على الصائم في أثناء الصيام من الشهوات ، وحبسها عن الجزع مما تلاقي في الصيام من الجوع والعطش وضعف النفس والبدن. وقد أخبر النبي ﷺ عن الله ﷻ أنه يقول: « الصومُ لي وأنا أجزي به إنه ترك شهوته وشربه من أجلي ».

❁ شهر تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق أبواب النيران، وذلك بسبب إقبال المسلمين فيه على طاعة ربهم وتقربِهم إليه بالأعمال الصالحة، وتركهم للمعاصي وابتعادهم عنها، فهو فرصة هيأها الله لعباده لطلب الجنة والبعد من النار، قال النبي ﷺ: « أتاكم شهر رمضان، شهر مبارك، فرض الله عليكم صيامه؛ تُفَتَّحُ فيه أبواب الجنة وتُغَلَّقُ فيه أبواب الجحيم وتُغَلُّ فيه مردة الشياطين، وفيه ليلة هي خير من ألف شهر من حُرِمَ خيرها فقد حُرِمَ ».

❁ شـــهر تغـل فيــه الشــياطين فــلا يتمكنــون مــن إفســاد أعمــال المــؤمنين وإغـرائِهم بالمعاصـي، ولهـذا تَقِـلُّ فيـه المعاصـي بشـكلٍ ملحـوظ نتيجـةً لِمنـع الشيطان من مُزَاوَلَةِ إضلال العباد.

فضائل الصيام

إخوتنا في الله اعلموا أن الصوم من أفضل العبادات وأَجَلّ الطاعات، جاءت بفضله الآثار، ونُقلت فيه بين الناس الأخبار. ومن فضائل الصوم:

- أن الله كتبه على جميع الأمم وفرضه عليهم: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾

- أن ثوابه لا يتقيد بعدد معين بل يُعْطَى الصائم أجره بغير حساب. فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، والصيامُ جُنَّة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابَّه أحد أو قاتله فليقل: " إني صائم " والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ[1] لَخُلُوفُ فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه

(1) – هذا قسم كان نبينا ﷺ كثيرا ما يقسم به، والمقصود به الله ﷻ.

فرح بصومه ». وهذا الحديث الجليل يدل على فضيلة الصوم من وجوه عديدة:

الأول: أن الله ﷻ اختص لنفسه الصوم من بين سائر الأعمال؛ وذلك لشرفه عنده ومحبته له وظهور الإخلاص له سبحانه فيه؛ لأنه سِرٌّ بين العبد وبين ربه.

الثاني: أن الله ﷻ قال في الصوم: « وأنا أجزي به » فأضاف الجزاء إلى نفسه الكريمة ﷻ من غير اعتبار عدد، وهو ﷻ أكرم الأكرمين وأجود الأجودين.

الثالث: أن الصوم جُنَّة أي: وقاية وستر يقي الصائم من اللغو والرفث.

الرابع : أن خَلوف فم الصائم (أي: الرائحة المُنْبَعِثَة من فِيهِ) أطيب عند الله من ريح المسك، وهذا دليل على عظيمِ شأن الصيام عند الله ﷻ حتى إن الشيء المكروه المُسْتَخْبَث عند الناس يكون محبوبا عند الله ﷻ وطيبا لكونه نشأ عن طاعته بالصيام.

الخامس: أن للصائم فرحتين: فرحة عند فطره بما أنعم الله ﷻ عليه من القيام بعبادة الصيام وفرحة عند لقاء ربه حين يجد جزاءه عند الله ﷻ.

❁ أنـه يشـفع لصـاحبه يـوم القيامـة فعـن عبـد الله بـن عمـر رضي الله عنه أن النبـي صلى الله عليه وسلم قـال: «الصـيام والقـرآن يشـفعان للعبـد يـوم القيامـة، يقـول الصـيام: أَيْ ربِّ منعتُـه الطعـام والشـهوة فَشَـفِّعْنِي فيـه، ويقـول القـرآن: منعتُـه النـوم بالليـل فَشَفِّعْنِي فيه، قال: فيُشَفَّعَانِ».

أحكام الصيام

عباد الله اعلموا أن الصيام له أحكام تجب معرفتها حتى يؤدى على الوجه المشروع. ومن أحكامه:

۞ أنه لابد من النية وهي: القصد والعزيمة في القلب، ولا يجوز التلفظ بها. ولا بد أن توجد النية في صيام الفرض من الليل قبل السَّحَر أو مع السَّحَر، لقول النبي ﷺ: «لا صيام لِمن لم يُبَيِّتْ النية من الليل».

۞ أن يتجنب الصائم ما يبطل صومَه من الأكل والشرب والجماع، لقوله ﷻ: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ﴾. ذكر الله في هذه الآية الكريمة أصول المُفَطِّرات وذكر النبي ﷺ في السُّنَّة تَمام ذلك.

۞ والمُفَطِّرات أصولها ستة أنواع:

أولا: الجماع وهو إيلاج الذكر في الفرج، وهو أعظمها وأكبرها إثْما، فمتى جامع الصائم بطل صومه فرضا كان أو نفلا، ثم إن كان في نَهار رمضان لزمه مع القضاء الكفّارة المُغَلَّظة ففي الحديث: " أن رجلاً وقع

بامرأته في رمضان فاستفتى النبي ﷺ عن ذلك فقال: « هل تجد رقبة؟ » قال: لا. قال: « هل تستطيع صيام شهرين؟» (يعني متتابعين كما في الروايات الأخرى)، قال: لا. قال: « فأطعم ستين مسكينا»، وهو في الصحيحين مُطَوَّلا.

ثانيا: إنزال المني باختياره بتقبيلٍ أو لَمس أو استمناء أو غير ذلك؛ لأن هذا من الشهوة التي لا يكون الصوم إلا باجتنابِها كما جاء في الحديث القدسي: «يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي».

فأما التقبيل والمَسُّ بدون إنزال فلا يفطِّر، لحديث عائشة رضي الله عنها: « أن النبي ﷺ كان يُقَبِّل وهو صائم ويباشر وهو صائم ولكنه كان أَمْلَكَكُمْ لِإِرْبِه».

لكن إن كان الصائم يَخشى على نفسه من الإنزال بالتقبيل ونحوه يحرم حينئذ سَدًّا للذريعة وصَوْنًا لصيامه عن الفساد. وأما الإنزال بالاحتلام أو بالتفكير المجرّد عن العمل فلا يفطِّر؛ لأن الاحتلام بغير اختيار الصائم، وأما التفكير فَمَعْفُوٌّ عنه لقوله ﷺ: «إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم».

ثالثـــا: الأكـل أو الشـرب، وهـو إيصـال الطعـام أو الشـراب إلـى الجـوف مـن طريـق الفـم أو الأنـف أيًّـا كـان نـوع المـأكول أو المشـروب، وأمـا شـم الـروائح فلا يفطِّر لأنه ليس للرائحة جِرْمٌ يدخل إلى الجوف.

رابعا: ما كان بِمعنى الأكل والشراب وهو شيئان:

-أحـدهما: حقـن الـدم في الصـائم، مثـل أن يصـاب بنَزيـف فـيُحْقَن بـه دم فيفطر بذلك؛ لأن الدم هو غاية الغذاء بالطعام والشراب.

-الشـيء الثـاني: الإبَـر الْمغذِّيـة التـي يُكْتَفَـى بهـا عـن الأكـل والشـرب فـإذا تناولهـا أفطـر، وأمـا الإبـر غيـر المغذيـة فإنهـا غيـر مفطـرة سـواء تناولهـا عـن طريـق العضـلات أو عـن طريـق العـروق حتـى ولـو وجـد حرارتَهـا في حلْقـه فإنهـا لا تفطـر؛ لأنهـا ليسـت أكـلا ولا شـربا ولا بِمعناهمـا فـلا يثبـت لهـا حكمهما.

خامســا: التقيُّؤ عمْدا وهـو إخـراج مـا في المعـدة مـن طعـام أو شـراب عـن طريـق الفـم، لقـول النبـي ﷺ: « مـن ذَرَعَـهُ القَـيْءُ فلـيس عليـه قضـاء؛ ومـن اسْتَقَاءَ عمْدا فَلْيَقْضِ» ومعنى ذَرَعَه: غلبه.

سادســا: خــروج دم الحــيض والنفــاس، لقــول النبــي ﷺ في المــرأة: « ألــيس إذا حاضــت لــم تُصَــلِّ ولــم تَصُــمْ؟ »، فمتــى رأت دم الحــيض أو النفــاس فســد صــومها ســواء في أول النهــار أم في آخــره ولــو قبــل الغــروب بلحظــة، وإن أحسَّت بانتقال الدم ولم يَبْرُزْ إلا بعد الغروب فصومُها صحيح.

۞ المســلم البــالغ العاقــل المقــيم القــادر الســالم مــن الموانــع يَجِــب عليــه صــوم رمضــان أداءً في وقتــه لدلالــة الكتــاب والســنة والإجمــاع علــى ذلــك، قــال الله ﷻ: ﴿ شَــهْرُ رَمَضَــانَ ٱلَّذِىٓ أُنــزِلَ فِيــهِ ٱلْقُــرْءَانُ هُــدًى لِّلنَّــاسِ وَبَيِّنَـٰـتٍ مِّــنَ ٱلْهُــدَىٰ وَٱلْفُرْقَــانِۚ فَمَــن شَــهِدَ مِــنكُمُ ٱلشَّــهْرَ فَلْيَصُــمْهُۖ ﴾ ، وقــال النبــي ﷺ : « إذا رأيــتم الهــلال فصــوموا ». وأجمــع المســلمون علــى وجوب الصيام.

۞ الصــغير لا يجــب عليــه الصــيام حتــى يبلــغ لقــول النبــي ﷺ : « رُفِــعَ القلــم عــن ثلاثــة: عــن النــائم حتــى يســتيقظ، وعــن الصــغير حتــى يكــبر، وعــن المجنــون حتــى يفيــق»، لكــن يــأمره وَلِيُّــه بالصــوم إذا أطاقــه تَمْرينــا لــه علــى الطاعة ليَأْلَفَها بعد بلوغه اقتداءً بالسلف الصالح رضي الله عنهم.

۞ المجنون - وهو فاقد العقل - لا يجب عليه الصيام، فإن كان يُجَنُّ أحيانا ويفيق أحيانا لزمه الصيام في حال إفاقته دون حال جنونه.

۞ الهَرِم - الذي بلغ الهذيان وسقط تمييزه - فلا يجب عليه الصيام ولا الإطعام عنه؛ لسقوط التكليف عنه بزوال تمييزه فَأَشْبَهَ الصبيّ قبل التمييز.

۞ العاجز عن الصيام عجْزا مستمرا لا يُرْجَى زواله كالكبير والمريض مرضًا لا يُرْجى بُرْؤُه كصاحب السرطان ونحوه، فلا يجب عليه الصيام لأنه لا يستطيعه، وقد قال الله ﷻ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾، وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، لكن يجب عليه أن يطعم بدل الصيام عن كل يوم مسكينا، قال ابن عباس رضي الله عنهما في الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا.

۞ يجوز للمسافر أن يفطر إذا لم يقصد بسفره التَّحَيُّل على الفطر، فإن قصد ذلك فالفطر عليه حرام والصيام واجب عليه حينئذ، فإذا لم يقصد التَّحَيُّل فهو مُخيَّر بين الصيام والفطر سواء طالت مدة سفره أم قصرت، وسواء كان سفره طارئًا لِغَرَض أم مستمرا كسائقي الطائرات وسيارات

الأجرة، فعن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: « يرون أن من وجد قوة فصام فإن ذلك حسن، ويرون أن من وجد ضعفا فأفطر فإن ذلك حسن » وإذا كان المسافر يشق عليه الصوم فإنه يفطر ولا يصوم.

۞ المريض الذي يُرْجى بُرْءُ مرضِه له ثلاث حالات:

-الأولى: أن لا يشق عليه الصوم ولا يضره، فيجب عليه الصوم.

-الثانية: أن يشق عليه الصوم ولا يضره فيفطر لقوله ﷻ: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾، ويُكْرَه له الصوم مع المشقة.

-الثالثة: أن يضره الصوم فيجب عليه الفطر ولا يجوز له الصوم لقوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾.

۞ الحائض يحرم عليها الصيام ولا يصح منها لقول النبي ﷺ في النساء: « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أَذْهَبَ لِلُبِّ الرجل الحازِم من إحداكن ». قُلْنَ: وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله؟ قال: « أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ » قلن: بلى. قال: « فذلك نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تُصَلِّ ولم تصم؟» قلن: بلى. قال : «فذلك من

نقصان دينها ». وإذا طهرت في الليل في رمضان ولو قبل الفجر بلحظة وجب عليها الصوم وإن لم تغتسل إلا بعد طلوع الفجر. ويجب عليها القضاء ففي الصحيح أن عائشة رضي الله عنها سُئِلَتْ: « ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ قالت: كان يصيبنا ذلك فَنُؤْمَر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة » والنفساء كالحائض في جميع ما تقدم.

۞ المرأة إذا كانت مُرضعا أو حاملا وخافت على نفسها أو على الولد من الصوم فإنها تفطر لحديث أنس بن مالك الكعبي رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ : «إن الله وضع عن المسافر شطْر الصلاة، وعن المسافر والحامل والمرضع الصومَ -أو الصيام- ». ويلزمُها القضاء بعدد الأيام التي أفطرت حين يتيسر لها ذلك ويزول عنها الخوف كالمريض إذا بَرِئ.

آداب الصيام

إخواننا في الله اعلموا رحمكم الله أن للصيام آدابا كثيرة لا يتم إلا بها؛ ولا يَكْمُلُ إلا بالقيام بها، وهي على قسمين: آداب واجبة لا بد للصائم من مراعاتها والمحافظة عليها، وآداب مستحبة ينبغي أن يراعيها ويحافظ عليها.

الآداب الواجبة:

- أن يقوم الصائم بما أوجب الله عليه من العبادات القولية والفعلية، ومن أهمها الصلاة المفروضة التي هي آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين قال الله ﷻ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴿٦٠﴾﴾.

- أن يجتنب الصائم جميع ما حرم الله ورسوله من الأقوال والأفعال. فيجتنب الكذب، وقد حذّر النبي ﷺ من الكذب فقال: « إياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويَتَحَرَّى الكذبَ حتى يُكْتَب عند الله كذّابا ». ويجتنب الغيبة، سُئِلَ النبي ﷺ عن الغيبة فقال: « هي ذكرك أخاك بما يكره » قيل:

أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغْتَبْتَه، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بَهَتَّهُ». ويجتنب النميمة، وهي نقل كلام شخص في شخص إليه ليُفسد بينهما، قال رسول ﷺ: «لا يدخل الجنة نَمَّام». ويجتنب الغش في جميع المعاملات من بيع وإجارة وصناعة ورهن وغيرها، وفي جميع المُنَاصَحَاتِ والمَشُورات، وقد تبرَّأ النبي ﷺ من فاعله فقال ﷺ: « من غشنا فليس منا ». ويجتنب المعازف؛ وهي آلات اللهو والموسيقى بجميع أنواعها كالعود والربابة والقانون والكمنجة والبيانو والكمان وغيرها؛ فإن هذه حرام وتزداد تحريما وإثما إذا اقترنت بالغناء بأصوات جميلة وأغاني مثيرة، قال ﷻ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ صح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه سئل عن هذه الآية فقال: " والله الذي لا إله غيره هو الغناء ".

الآداب المستحبة:

- السُّحور وهو الأكل في آخر الليل، سُمِّيَ بذلك لأنه يقع في السحَر، فقد أمر النبي عليه الصلاة والسلام به فقال: « تسَحَّروا فإن في السحور بركة » وأثنى عليه الصلاة والسلام على سحور التمر فقال: « نِعْمَ سحور المؤمن التمر ».

وللمتسحر أن ينوي بسحوره امتثال أمر النبي ﷺ والاقتداء بفعله ليكون سحوره عبادة، وأن ينوي به التَّقَوِّي على الصيام ليكون له به أجر.

- تعجيل الفطور إذا تحقق غروب الشمس بِمشاهدتِها أو غلب على ظنه الغروب بخبرٍ مَوْثُوقٍ به بأذان أو غيره، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عَجَّلوا الفطر».

- ينبغي أن يدعو عند فطره بما أحب، فعن النبي ﷺ أنه قال: «إن للصائم عند فطره دعوةً ما تُرَدُّ»، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا أفطر يقول: « ذهب الظمأ وابْتَلَّتْ العروق وثبت الأجر إن شاء الله ».

- أن يستحضر الصائم قدْر نعمة الله عليه بالصيام حيث وَفَّقَه له ويسّره عليه حتى أتمّ يومه وأكمل شهره، فإن كثيرا من الناس حُرِمُوا الصيام إما بِموتهم قبل بلوغه أو بعجزهم عنه أو بضَلالِهم وإعراضِهم عن القيام به، فلْيحمدْ الصائم ربَّه على نعمة الصيام التي هي سبب لمغفرة الذنوب وتكفير السيئات ورِفْعَةِ الدرجات في دار النعيم بجوار الرب الكريم.

ما هو برنامجي الإيماني في شهر رمضان؟

رمضانُ فرصةٌ من أعظم الفُرَصِ للإقْبالِ على العبادة والتَّعَرُّضِ لِنَفَحاتِ الرَّحَمَاتِ والخيْرات من الله ﷻ، فعَن أَنَسٍ رضي الله عنه قال رَسُولُ الله ﷺ: « افْعَلُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللهِ، فَإِنَّ للهِ نَفَحَاتٌ مِنْ رَحْمَتِهِ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَسَلُوا اللهَ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ وَأَنْ يُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُمْ »[1].

ولن يَنَالَ المُؤْمنُ تَقْوَى اللهِ ﷻ إلاَّ بالإقْبَالِ على تلك العباداتِ، فهو شهرٌ يَتَرَبَّى فيه على التقوى قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[2].

وعلى المسلمِ الحقيقِيِّ أن يكونَ من أهلِ التَّمَيُّزِ في رمضانَ، فيضعَ لنفْسه برنامَجًا من بِدَايَةِ الشهرِ يَتَمَيَّزُ فيه على غَيْرِه. وهذا البرنامجُ يَتَضَمَّنُ:

- الإقبالَ على كتابِ اللهِ ﷻ تلاوةً وتَدَبُّراً وحفظًا. فلا يَدَعُ الشهرَ يَمُرُّ دون أن يَخْتِمَ القرآن الكريم على الأَقَلِّ خَتْمَتَيْنِ.
- المحافظةَ على جميع الصلواتِ في جَمَاعةٍ، وصلاةِ التراويحِ في المسجد، ويُفَضَّلُ المسجدُ الذي يَخْتِمُ القرآنَ.

---

(1)- حديث حسن [السلسلة الصحيحة 1890]

(2)- سورة البقرة(183)

حُضُورَ مَجالسِ العلمِ في المساجدِ وغيرِها، والحرصَ على الاستفادةِ منها وسؤالِ العلماء.

تَعَلُّمَ أحكامِ الصيام، فنقرأُ كتابًا عن أحكام الصيام، والقيام، و-قبل العشر- عن أحكامِ الاعتكاف - وهي متوفرة ولله الحمد -. حاول جاهِدًا معرفةَ هذه الأحكامِ حتى تَكْتَمِلَ عبادتُك. ومِنَ الأشياءِ التِي يَغْفُلُ عنها الكثيرُ من المسلمين أن الجَهْلَ بِهذه الأحكامِ قد يُنْقِصُ أَجْرَهم لِوُقُوعِهِم في المَحْذُورِ والمُفَطِّرِ وهم غافلون . فلذا ينبغي لزاما علينا تعلُّمُ هذه الأحكام. وفي هذا الباب أيضًا يُوصَى بِقراءةِ تفسيرٍ مُيَسَّرٍ للقرآنِ الكريمِ؛ فرمضانُ شهرُ القرآنِ فينبغي للمسلم الإحاطةُ بالْمَعْنَى العامِّ لِلآيةِ ليكونَ على دِرَايَةٍ بالْمَقْصُودِ منها.

الإكثارَ من الذكْرِ والدعاء، وبِخَاصَّةٍ عند الإفطار، وفي الصلوات، وفي ثُلُثِ الليلِ الآخِر. قال ﷺ: «أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الدُّعَاءُ»[1] . وقال ﷺ: « لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ »[2] .

(1)- حديث صحيح [السلسلة الصحيحة: 1579]

(2)- حسن [صحيح الجامع: 5392].

- الحرصَ على إفطار الصائمين، وخاصةً المُحْتَاجِينَ والفقراءِ من قَرَابَتِهِ وجِيرَانِه.
- صِلَةَ الرَّحِمِ، والتَّواصُلَ مع الناس الصالِحين.
- إنْجازَ عَمَلٍ إيجَابِيٍّ نافع كلَّ يومٍ يَسْتَغِلُّ فيه كلَّ دقيقةٍ من أوقاتِ الشهرِ. ولا يُضَيِّعْ وقتَه أمام الفَضائِيَّاتِ وفي مُتَابعَةِ الأفلامِ والمُسَلْسَلاَتِ والمُبَارَيَاتِ، أو بِنَوْمِ نَهَارِه، وسَهَرِ لَيَالِيهِ.
- يجعل بَيْتَه بيتًا رَبَّانِيًّا، يشعر فيه أهلُه بِقِيمَةِ الشهرِ، فيجمعُهم على القرآن فيَخْتِمُونَه معًا، ويَعْمَلُ لَوْحَاتٍ بِفَضَائِلِ الشهرِ يُعَلِّقُهَا داخلَ الْمَنْزِلِ، ويُحْضِرُ الدروسَ العلميةَ لأهلِ بيتِه، ويَصْطَحِبُهُمْ إلى المَسْجِدِ للصلاةِ، ودروسِ العلمِ.
- مُحَاولةَ التَّفَرُّغِ قليلا من أشغالِ الدنيا هذا الشهر وذلك مَثَلاً: بتجهيزِ أغراضِ رمضانَ والعيدِ قَبلَ الشهر للتفرغ فيه للعبادة.
- حُسْنَ الخُلُقِ مع الناس كلِّهم، والمُحَافظةَ على الأعمال المُوكَلَةِ إلينا.

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنكُمْ أَخْلاَقًا» (1).

(1)- حديث حسن [السلسلة الصحيحة: 791]

لـو تَيَسَّـرَ لـه عَمَـلُ عُمْـرَةٍ في رمضـانَ فَلْيُسَـارِعْ بِهـا، فإنَّهـا تَعْـدِلُ حَجَّـةً مـع رسولِ اللهِ ﷺ.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد: مما هو معلوم أنه ليس كل الناس يخرج من هذا الشهر مغفورا له ومن العتقاء من النار، وليس كل الناس يُتَقَبَّل منه صيامه وقيامه، وقد قال ﷺ: «رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلا الْجُوعُ وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلاّ السَّهَرُ» [1] وما سبب ذلك إلا الوقوع في بعض المخالفات التي تذهب بالأجر أو تُنقصه. وإليك بيان لجملة من هذه المخالفات عساك أن تَحذرها:

صوم الظاهر دون الباطن: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» [2] و(الزور): الباطل، فيدخل فيه المعاصي القولية والعملية. هناك مفطرات مَعْنَوِيَّةٌ تُخِلُّ بالصيام وتَجْرَحُه وتُبْطِلُ ثوابَه أو تنقصه ولا يؤمر فاعلُها بالقضاء: مثل الغِيبَة والنميمة وقول الزور والشتم والسباب والتبرج. وبعض الناس يزيد شرهم في رمضان عن غيره، فتجد أحدهم جيفة في النهار مستغرقا في نومه لا يهتم بصلاة ولا غيرها من الأعمال الصالحة، وفي ليالي رمضان يسهر على القيل والقال والأكل والشرب ومشاهدة المسلسلات

---

(1)- حديث صحيح [صحيح الجامع 3488]

(2)- رواه البخاري

والمُبَارَيَات واستماع الأغاني أو لعب الورق أو الدومينو وغيرهما لا يصلي فيه ركعة من النوافل؛ بل قد يترك صلاة الفريضة. ومنهم من يَتَسَيَّبُ في الشوارع لِمُلاَحَقَةِ النساء اللاَّتِي يَخْرُجْنَ من بيوتِهن فَاتِنَاتٍ مفتوناتٍ كاسياتٍ عارياتٍ مائلاتٍ مُمِيلاَتٍ وأولياءُ أمورِ هؤلاء النِّسْوَةِ لا يُنْكِرُونَ ولا يَغَارُونَ، عُمْيٌ لا يُبْصِرُون بُكْمٌ لا ينطِقون.

الإسراف في الأكل: حتى صار بعضُ الناس ينفق في رمضان على طعامِه أضعافَ ما ينفقه في سائر شهور السنة.

تضييع الأوقات: بدلا من اغتنامها في الذكر والصلاة والدعاء وتلاوة القرآن وغيرها من أعمال البر. وفي الأثر: "اغتنِم شبابَك قبل هَرَمِكَ، وصحَّتَك قبل مرضِك، وفَرَاغَك قبل شُغْلِكَ، وحياتك قبل موتك".

الفتور بعد الأيام الأولى من الشهر: بعض الصائمين ينطلق في بداية الشهر بِهِمَّةٍ عالية فيملأ وقته بأنواع الطاعات والقُرُبَاتِ، ولكنه سرعان ما يصيبه الفتور، فتجده يتخلى عن برنامَجه اليومي شَيْئًا فشَيْئًا، وقد قال النبي ﷺ: « أَحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ أَدْوَمُهَا وإِنْ قَلَّ »[1] . ومن أسباب الدوامِ أن لا يُكَلِّفَ الإنسان نفسَه فوق طاقتها، وقد قال ﷺ: «عَلَيْكُمْ مَا

(1)- متفق عليه.

تُطِيقُونَ مِنَ الأَعْمَالِ»[1] .

الشِّجَار والغضب: وبعضهم يَحْتَجُّ لِغَضَبِه بأنه صائم، وهو لا يعلم أنه يُذْهِبُ أجرَ صيامِه، والنبي ﷺ يقول: «إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ يَوْمًا صَائِمًا فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ، فَإِنْ امْرُؤٌ شَاتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ»[2] . فالصيام يؤدب ويُحَسِّنُ الأخلاق، وليس الأمر كما يُصَوِّرُه بعضهم.

كثرة السهر: ولو كان في طاعة، إذا أدى إلى تضييع الفرائض. فماذا نقول عن الساهِرِينَ فيما لا يرضي الله ﷻ؟

كثرة النوم: وقد يكون سببه كثرة السهر. ومنهم ينام بعد السحور، وربما ينام عن صلاة الفجر، بل والظهر أيضا.

التوبة الظاهرية: والواجب على من أراد أن يجعل من هذا الشهر شَهْرَ مغفرةٍ أن يُقْلِعَ عن جميع الذنوب الظاهرة والباطنة، وأن يَنْدَمَ على اقْتِرَافِهَا، وأن يَعْزِمَ على عَدَمِ العَوْدَةِ إليها.

الاشتغال بالتجارة ونسيان الطاعة: حيث يشغلهم البيع والشراء عن أعمال البر والقربات، يشتغلون بحرث الدنيا ويغفلون عن حرث الآخرة.

انشغال المرأة غالب وقتها بالمطبخ: فتجدها مُنْهَمِكَةً في طبخ ألوان

(1)- رواه البخاري.

(2)- متفق عليه.

الطعـام، وصـنع الحلويـات، وتُضَـيِّعُ الأعمـال الصـالحة المشـروعةَ في هـذا الشهر.

تعجيـل السـحور: عـن عائشـة رضي الله عنها: "أن النبـي ﷺ كـان يُعَجِّـلُ الفِطْـرَ ويُـؤَخِّرُ السَّـحُورَ" (رواه مسـلم)، فمـن الخطـأ مـا يفعلـه كثيـر مـن النـاس مـن تعجيـل السـحور بسـاعات قبـل الفجـر.

تـرك السـحور بسـبب بدعـة الإمسـاك: وقـت الإمسـاك الشـرعي هـو وقـت الأذان الثاني لصـلاة الفجـر، قـال تعـالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾[1] أمـا مـا اصْطُلِحَ على تسـميته وَقْتًـا للإمسـاكِ في زمانِنـا فهـو بدعـة، مـن آفاتِهـا الظـاهرة تَحـريم الطعـام علـى النـاس في وقـتٍ أَبَاحَـه اللهُ فيـه، وربَّمَـا أَدَّتْ إلـى تـرك السَّـحُورِ مِـنْ أصـلِه إذا تَـأَخَّرَ النـاسُ في إعـداده.

الفِطْـرُ قبـل تَـيَقُّنِ الغُـرُوبِ: ولْيَحْـذَرْ المُـؤْمِنُ مـن التَّلاعُـبِ بصـيامِه فـإنَّ عقوبـةَ مَـنْ يُفْطِـرُ في رمضـان شـديدةٌ، فقـد صَـحَّ أن النبـيَّ ﷺ رأى في المَنَـامِ مِمَّـنْ يُعَـذَّبُ في القَبْـرِ قومًـا مُعَلَّقِـينَ بِعَـرَاقِيبِهِمْ[2]، مُشَـقَّقَةً أَشْـدَاقُهُمْ[3] تَسِـيلُ

---

(1)- البقرة:187

(2)- جمع عُرْقُوب وهو: وَتَرٌ أو عَصَبٌ غليظ فوق عَقِب الإنسان (أي: خلف القدم).

(3)- جمع شِدْق وهو: جانب الفَمِ ممّا تحت الخدّ.

أَشْـدَاقُهُمْ دَمـًا، فقـال : مَـنْ هَـؤُلاَءِ؟ فَقِيـلَ لَـهُ: هَـؤُلاَءِ الَّـذِينَ يُفْطِـرُونَ قَبْـلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ.[1] .

(1)- حديث صحيح [صحيح الترغيب (2393)]

ذهبت ربّات البيوت بالأجور

تَطْبَخُ، تغسل، تكنِس، تُعْنَى بشؤون بيتها، تتعب من أجل الجميع، تُرضع أطفالَها، تُربي أولادَها، تَحْفَظُ زوجَها إن غاب، تَسُرُّه إذا نظر، لا تَخرج للجمعة والجماعة، لكنها تُشارك الرجل في الأجر!! كيف ذلك ؟

إذا قَصَرَتْ المرأة معنى العبادة على الركوع والسجود فحسْب فَاتَهَا الأجرُ العظيم، لِأنّها تتصور أن العملَ في البيت، وخدمةَ الزوج، وحسنَ المعاشرة، وتربيةَ الأولاد؛ تَظن أن ذلك كلَّه ليس من العبادة في شيء؛ وهذا قُصُورٌ في تصوُّر العبادة.

وإذا نظرنا في تعريف العبادة نجد أنها: اسمٌ جامع لكل ما يُحِبُّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال، الباطنة والظاهرة. فالصلاةُ والزكاةُ والصيامُ والحج، وصِدْقُ الحديث وأداءُ الأمانة، وبرُّ الوالدين وصِلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل وإلى البهائم، والدعاء والذكر والقراءة، وأمثالُ ذلك من العبادة. وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له والصبر

لِحُكْمِـه والشـكر لنِعَمِـه والرضـا بقضـائه والتوكـل عليـه والرجـاء لرحمتـه والخوف لعذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة.

فأنـتِ أيتهـا الأخـت المُكَرَّمـة في عبـادة مـا دُمْـتِ في خِدْمَـة زوجِـك وأبنائِـك، طالَمـا أنـكِ في طلـب مَرْضَـاتِه ومـا زِلْـتِ في إحسـانِ مُعَاشَـرَتِهِ، فهنيئـًا لـكِ الأجرَ في قَعْرِ بيتِك، بِشَرْطِ:

احتساب الأجر وإحسان النية.

بَرْنَامَجُ عَمَلٍ رَمَضَانِيٌّ لِرَبَّةِ الأُسْرَةِ

قد لا يكون من المناسب لها أن تجعل لنفسها برنامَجًا آخِر النهار ولا أولَ الليل، لأن عادة المرأة الانشغال في مثل هذه الأوقات. وإذا أرادت تحصيل الأجر في عمل المنزل فلتحتسب عملها طاعة لزوجها، وقربة لربّها.

ويُمكن أن تضع لها برنامَجا لقراءة القرآن بعد الفجر، وبعد الظهر، وبعد صلاة العشاء. تقرأ في صلاة التراويح إذا صلَّتها في بيتها، ويُشْرَعُ لها أن تصلِّيَها جماعةً إذا كان عندها من تصلي معه، لِيَكُنَّ عَوْنًا لها على الطاعة.

وتُشْرَعُ الصدقةُ في هذا الشهر الكريم، وتَحْتَسِبُ الأجرَ في الصدقة، بل وفي الهَدِيَّةِ. فلو صنعت طعاما فأهدَتْه إلى جاراتِها أو لواحدة منهن، فهي مأجورة على ذلك، لقول النبي ﷺ: « يَا نِسَاءَ المُسْلِمَاتِ لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ »[1] . و(الفِرْسِنُ): ما فوق الحَافِرِ.

وقالت أَسْمَاءُ بنت أبي بكر رضي الله عنهما: "تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ؛ وَمَا لَهُ فِي الأَرْضِ مِنْ مَالٍ ولاَ مَمْلُوكٍ ولا شيءٍ، غَيْرَ نَاضِحٍ[2] وغَيْرَ فَرَسِهِ. فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ،

---

(1)- رواه البخاري ومسلم

(2) - الناضح هو الْبَعِيرُ أَو الثَّوْرُ أَو الْحِمَارُ الَّذِي يُسْتَقَى عَلَيْهِ الْمَاءُ

وأَسْتَقِي المَاءَ، وأَخْرِزُ غَرْبَهُ[1]، وأَعْجِنُ. ولم أَكُنُ أَحْسِنُ أَخْبِزُ، وكان يَخْبِزُ جَارَاتٌ لِي من الأنصارِ، وكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ"[2] .

وقد أَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ صاحِبَه أبا ذَرٍّ رضي الله عنه فقال: « يَا أَبَا ذَرٍّ! إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ»[3] .

وعن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال:" إِنَّ خَلِيلِي ﷺ أَوْصَانِي:« إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ، ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ، فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ »"[4] .

وقالت عائشة رضي الله عنها: "قُلْتُ: يَا رسولَ الله! إِنَّ لِي جَارَيْنِ، فإلى أَيِّهِما أُهْدِي؟" قال ﷺ :« إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا»[5] .

والله تعالى أعلم.

---

(1) – أخرز غربه: هو خياطة الجلود

(2)– رواه البخاري ومسلم.

(3)– رواه مسلم.

(4)– رواه مسلم.

(5)– رواه البخاري.

قيام رمضان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن من أَجَلِّ الطاعات وأفضلِ القُرُبَاتِ التي يحبها الله ﷻ قيام الليل، فقيام الليل دَأْبُ الصالحين وشأن عباد الله المتقين كما أثنى الله عليه في كتابه المبين، وهذا الشهر - شهر الصيام- فرض الله ﷻ على عباده المؤمنين صيامه، وندب رسول الهدى ﷺ إلى قيامه، فحري بالمسلم أن يشحذ همته لقيام هذا الشهر المبارك، اقتداءً وامتثالاً لرسول الله ﷺ حيث يقول: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»[1].

تعريف وبيان:

التراويح في اللغة جمع تَرْوِيحَة على وزن (تَفْعِيلَةٌ)، وهي المرة الواحدة من الراحة، مثل: تسليمة من السلام.

وأما في الشرع: فالتراويح قيام الليل جماعة في رمضان.

وسُمِّيتْ تراويح؛ لأن الصحابة كانوا يَجلِسون للراحة بعد كل أربع ركعات؛ وذلك لأنهم كانوا يُطيلون الصلاة وخاصة قراءة القرآن.

فضل قيام ليالي رمضان :

---

(1) رواه البخاري (309)، ومسلم (759).

الأحاديث في فضل قيام ليالي رمضان كثيرة، منها:

ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُرَغِّبُ في قيام رمضانَ من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة، فيقول: «من قام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه»[1].

قال ابن حجر رحمه الله: "إيمانًا أي: تصديقًا بوعد الله بالثواب عليه، و(احتسابًا) أي: طلبًا للأجر، لا لقصد آخر، من رياء أو نحوه"[2].

وعن عمر بن عَمْرِو بن مُرَّةَ الجُهَنِي رضي الله عنه قال: جاء رسولَ الله ﷺ رجلٌ من قُضَاعَةَ فقال: يا رسول الله، أرأيت إن شهدتُ أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصليتُ الصلوات الخمس، وصمت الشهر، *وقمت رمضان*، وآتيتُ الزكاة؟ فقال النبي ﷺ: «من مات على هذا كان من الصديقين والشهداء»[3].

حكم صلاة التراويح:

قال ابن رشد رحمه الله: "وأجمعوا على أن قيام شهر رمضان مرغَّب فيه أكثر من سائر الأشهر"، وقال النووي رحمه الله: "صلاة التراويح سنة بإجماع العلماء"، وقال ابن قدامة رحمه الله: "وهي سنةٌ مؤكدةٌ".

---

(1) رواه البخاري (309)، ومسلم (759) واللفظ له.

(2) فتح الباري (4/ 296).

(3) رواه ابن خزيمة في صحيحه (2212)، وأورده الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (749).

مشروعية الجماعة فيها:

وتشرع الجماعة في قيام رمضان، بل هي أفضل من الانفراد؛ لإقامة النبي ﷺ لها بنفسه، وبيانه لفضلها بقوله، فعن عائشة أم المؤمنين ﵂: أن رسول الله ﷺ صلى ذات ليلة في المسجد، فصلى بصلاته ناس، ثم صلى من القابلة، فكَثُرَ الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة، فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ، فلما أصبح قال: «قد رأيتُ الذي صنعتم، ولم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خَشِيتُ أنْ تُفْرَضَ عليكم، فتَعْجَزُوا عنها» وذلك في رمضان[1].

فلما توفي ﷺ، زالت العلة التي من أجلها ترك القيام جماعة، وهي خشية أن يفرض على الأمة، ولذلك جمعهم عمر بن الخطاب ﵁ على أبي بن كعب ﵁، فقام بهم في رمضان، وكان ذلك أول اجتماع الناس على قارئ واحد في رمضان[2]، فعن عبد الرحمن بن عبدٍ القاري أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب ﵁ في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط[3]، فقال عمر:

---

(1) رواه البخاري (1129)، ومسلم (761).

(2) انظر: صحيح ابن حبان (6/ 283).

(3) الرهط الجماعة دون العشرة.

«والله إني لأراني لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل»، فجمعهم على أبي بن كعب ﵁ قال: ثم خرجت معه ليلة أخرى، والناس يصلون بصلاة قارئهم، فقال عمر: «نعمت البدعة هذه[1]، والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون» يعني آخر الليل، وكان الناس يقومون أَوَّلَه[2].

وعن جبير بن نفير عن أبي ذر ﵁ قال: صمنا مع رسول الله ﷺ رمضان، فلم يقم بنا شيئا من الشهر حتى بقي سبع، فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل، فلما كانت السادسة لم يقم بنا، فلما كانت الخامسة قام بنا حتى ذهب شطر الليل، فقلت: يا رسول الله، لو نَفَّلْتَنا قيام هذه الليلة[3]، قال: فقال: «إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف، حسب له قيام ليلة»، قال: فلما كانت الرابعة لم يقم، فلما كانت الثالثة جمع أهله ونساءه والناس، فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح، قال: قلت: وما الفلاح؟ قال: السحور، ثم لم يقم بقية الشهر[4].

---

(1) سماها بدعة من حيث المعنى اللغوي، فهي شيء جديد، لم يكن قبله، وأما شرعا فليست بدعة؛ لأنه كما سبق قد صلاها النبي ﷺ جماعة، وحث عليها، ولكن تركها خشية أن تفرض على الأمة.

(2) رواه مالك في الموطأ (1/ 114)، والبخاري (2010).

(3) أي: لو زدت فصليت بنا بقية الليلة.

(4) رواه أحمد (21419) ط/ الرسالة، وأبو داود (1375)، والنسائي (1364)، والترمذي (806)، وابن ماجة (1327)، وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه ابن حبان (2547).

قال الحاكم ﷺ: "وفيه الدليل الواضح أن صلاة التراويح في مساجد المسلمين سنة مسنونة، وقد كان علي بن أبي طالب يحث عمر رضي الله عنهما على إقامة هذه السنة إلى أن أقامها".

ويستفاد من الحديث فوائد مهمة منها:

1/ حرص الصحابة رضي الله عنهم على الخير، وعلى قيام ليالي رمضان، حتى أنهم سألوا النبي ﷺ أن يقوم بهم الليل كله، فينبغي لمن نصح نفسه أن يسير على طريقهم، ويحرص على الخير كما حرصوا.

2/ البِشارة العظيمة، والفضل الكبير، لمن يصلي مع الإمام حتى ينصرف، فيُكْتَبُ له قيام ليلة كاملة، ولو لم يُصَلِّ منها إلا سُوَيْعَة.

3/ عظيم فضل الله سبحانه وتعالى على عباده، ومنته عليهم بهذا الأجر العظيم، فله الحمد أولا وآخرا، سبحانه لا نحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه.

مشروعية الجماعة للنساء :

يستفاد أيضا من حديث أبي ذر رضي الله عنه استحباب حضور النساء لهذه الصلاة؛ فإن النبي ﷺ جمع أهله ونساءه، ولكن يجب على المرأة أن تخرج في كامل حجابها، غير متزينة، ولا متعطرة، وأن لا يُخشى عليها فتنة، ولا يخشى منها فتنة، فعن زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قالت: قال لنا

رسول الله ﷺ: «إذا شَهِدَتْ إحداكُنَّ المسجدَ فلا تَمَسَّ طِيبًا»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أَرَهُمَا، قوم معهم سِيَاطٌ كأذنابِ البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات[2]، مُميلات مائلات[3]، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المائلة[4]، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لَيُوجَدُ من مسيرة كذا وكذا»[5].

فعلى المؤمنة أن تتقي الله في نفسها، وأن لا تنسى أنها خرجت لطاعة ربها، فلا تجعلْ هذا الخروج سببا للإثم والمعصية.

عدد ركعات القيام:

كان غالب فعل النبي ﷺ أنه يصلي إحدى عشرة ركعة، فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضي الله عنها، كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ فقالت: «ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعا فلا تَسَلْ عن حسنهن وطولهن، ثم

---

(1) رواه مسلم (443).

(2) معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه؛ إظهارا لجمالها، أو تلبس ثوبا رقيقا أو ضيقا يصف بدنها.

(3) مائلات أي: متبخترات في مشيتهن، ومميلات أي: لأكتافهن، أو يعلمن غيرهن هذه المشية.

(4) البخت نوع من الجمال، والمقصود أنهن يرفعن رؤوسهن ويعظمنها بالعصائب ونحو ذلك، حتى تتميزن وتظهرن.

(5) رواه مسلم (2128).

يصلي أربعا فلا تَسَلْ عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثا»[1].

ولكن يجوز الزيادة على ذلك والنقص منه؛ لثبوت ذلك عن النبي ﷺ، فقد صح عنه أنه صلى تسع ركعات، فعن سعد بن هشام أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن وتره ﷺ فقالت: «كنا نُعِدُّ له سواكه وطهوره، فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوك، ويتوضأ، ويصلي تسع ركعات لا يجلس فيها إلا في الثامنة، فيذكر الله ويحمده ويدعوه، ثم ينهض ولا يسلم، ثم يقوم فيصلي التاسعة، ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه، ثم يسلم تسليما يُسْمِعُنا، ثم يصلي ركعتين بعد ما يسلم وهو قاعد، فتلك إحدى عشرة ركعة يا بني. فلما أَسَنَّ نبيُّ الله ﷺ وأخذه اللحم أَوْتَرَ بسبعٍ، وصنع في الركعتين مثل صنيعه الأول، فتلك تسع يا بني، وكان نبي الله ﷺ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها، وكان إذا غلبه نوم، أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة، ولا أعلم نبي الله ﷺ قرأ القرآن كله في ليلة، ولا صلى ليلة إلى الصبح، ولا صام شهرا كاملا غير رمضان»[2].

كما ثبت عنه أنه صلى ثلاث عشرة ركعة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «نمت عند ميمونة والنبي ﷺ عندها تلك الليلة فتوضأ، ثم قام يصلي، فقمت

(1) رواه البخاري (1147)، ومسلم (738).

(2) رواه مسلم (746).

على يساره، فأخذني فجعلني عن يمينه، فصلى ثلاث عشرة ركعة»[1].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن صلاة الليل، فقال: «صلاة الليل مَثْنَى مَثْنَى، فإذا خشي أحدُكم الصبحَ، صلى ركعة واحدة تُوتِرُ له ما قد صلى»[2]، وهذا الجواب من النبي ﷺ في مقام التعليم والبيان، فلو كان لا يجوز الزيادة على إحدى عشرة ركعة لَبَيَّنَه للسائل، فلما أطلق ولم يُحَدِّدْ له عددا دل على أن الأمر في ذلك واسع، ولذلك كان عامة أهل العلم من الأئمة الأربعة وغيرهم على جواز الزيادة، وما جاء من فعله ﷺ فإنما هو اختياره لنفسه.

قال عياض: "ولا خلاف أنه ليس في ذلك حد لا يُزَادُ عليه ولا يُنْقَص منه، وأن صلاة الليل من الفضائل والرغائب، التي كلما زِيدَ فيها زِيدَ في الأجر والفضل"[3].

وقال ابن تيمية: "كما أن نفس قيام رمضان لم يُوَقِّتْ النبي ﷺ فيه عددا معينا، بل كان هو ﷺ لا يزيد في رمضان ولا غيره على ثلاث عشرة ركعة، لكن كان يطيل الركعات،...ومن ظن أن قيام رمضان فيه عدد مُوَقَّتٌ عن النبي ﷺ لا يُزاد فيه ولا ينقص منه فقد أخطأ"[4].

---

(1) رواه البخاري (698)، ومسلم (763).

(2) رواه البخاري (472)، ومسلم (749).

(3) إكمال المعلم (3/ 82).

(4) مجموع الفتاوى (22/ 272).

القراءة في القيام:

وأما القراءة في صلاة الليل في قيام رمضان أو غيره، فلم يَحُدَّ فيها النبي ﷺ حداً لا يتعداه بزيادة أو نقص، بل كانت قراءته ﷺ فيها تختلف قصراً وطولاً، فكان تارة يقرأ في كل ركعة قَدْرَ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾ وهي عشرون آية، وتارة قدْر خمسين آية، وكان ﷺ يقول: « من صلى في ليلة بِمئة آية لم يُكْتَبْ من الغافلين». وفي حديث آخر: «... بمئتي آية فإنه يكتب من القانتين المخلصين ».

وقرأ ﷺ في ليلة وهو مريض السبع الطوال، وهي سورة (البقرة)، و(آل عمران)، و(النساء)، و(المائدة)، و(الأنعام)، و(الأعراف)، و(التوبة).

وفي قصة صلاة حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وراء النبي عليه الصلاة والسلام أنه ﷺ قرأ في ركعة واحدة (البقرة) ثم (النساء) ثم (آل عمران)، وكان يقرؤها مَتَرَسِّلاً مُتَمَهِّلاً. [1].

وثبت بأصح إسناد أن عمر رضي الله عنه لما أمر أُبَيَّ بن كعب رضي الله عنه أن يصلي للناس بإحدى عشرة ركعة في رمضان، كان أُبيٌّ رضي الله عنه يقرأ بالمِئِينَ [2]، حتى كان

(1) هذه الأحاديث كلها صحيحة مخرجة في "صفة صلاة النبي ﷺ" للشيخ الألباني ؒ (117-122)

(2) هي السور التي تزيد على مائة آية أو تقاربها

الـذين خلفـه يعتمـدون علـى العِصِـيِّ مـن طـول القيـام، ومـا كـانوا ينصـرفون إلا في أوائل الفجر [1].

وصـح عـن عمـر رضي الله عنه أيضـًا أنـه دعـا القُـرَّاءَ في رمضـان، فـأمر أسـرعهم قـراءةً أن يقرأ ثلاثين آية، والوسط خمسًا وعشرين آية، والبطيء عشرين آية.

وعلـى ذلـك فـإن صـلى القـائم لنفسـه فَلْيُطَـوِّلْ مـا شـاء، وكـذلك إذا كـان معـه مـن يُوَافِقُـه [علـى الإطالـة]، وكلمـا أطـال فهـو أفضـل، إلا أنـه لا يبـالغ في الإطالـة حتـى يُحْيِـيَ الليـلَ كلَّـه إلا نـادراً، اتباعـًا للنبـي ﷺ القـائـل: « وخيـر الهدي هدي محمد ».

وأمـا إذا صـلى إمامـًا، فعليـه أن يُطِيـلَ بِمـا لا يَشُـقُّ علـى مـن وراءه لقولـه ﷺ: « إذا قـام أحـدُكم للنـاس فَلْيُخَفِّـفْ الصـلاة، فـإن فـيهم الصـغيرَ والكبيـر، وفـيهم الضـعيف، والمـريض، وذا الحاجـة، وإذا قـام وحـده فَلْيُطِـلْ صـلاتَه مـا شاء » [2].

وقت القيام:

ووقـت صـلاة الليـل مـن بعـد صـلاة العشـاء إلـى الفجـر، لقولـه ﷺ: «إن الله زادكـم صـلاة، وهـي الـوتر، فصـلوها بـين صـلاة العشـاء إلـى صـلاة الفجـر» [3]. [تسمى صلاة الليل كلها وتراً لأن عددها وتر، أي: عدد فردي].

---

(1) رواه مالك بنحوه

(2) – أخرجه الشيخان واللفظ لمسلم

(3)– حديث صحيح. "السلسلة الصحيحة" (108)

والصلاة في آخر الليل أفضل لمن تَيَسَّرَ له ذلك لقوله ﷺ: «من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فَلْيُوتِرْ أَوَّلَه، ومن طمع أن يقوم آخره فَلْيُوتِرْ آخر الليل، فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل »[1].

وإذا دار الأمر بين الصلاة أول الليل مع الجماعة، وبين الصلاة آخر الليل منفرداً، فالصلاة مع الجماعة أفضل، لأنه يُحسَب له قيام ليلة تامة كما تقدم.

وعلى ذلك جرى عمل الصحابة في عهد عمر رضي الله عنه، كما سبق في حديث عبد الرحمن بن عبد القاري رحمه الله.

وقال زيد بن وهب رحمه الله:"كان عبد الله يصلي بنا شهر رمضان، فينصرف بليل"[2].

(1)- أخرجه مسلم وغيره

(2)- أخرجه عبد الرزاق (7741) وإسناده صحيح

فضل قراءة القرآن في شهر رمضان

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا ٣﴾[1] .

وأشهد ألا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، وسلم تسليمًا كثيرًا. **أما بعد:**

اعلموا -رحمكم الله- أن لشهر رمضان الكريم شهر الصيام والقيام خصوصيةً بالقرآن؛ فهو الشهر الذي أُنزِل فيه القرآن الكريم هدًى للناس؛ يقول الله ﷻ: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾[2] . فأخبر ﷻ بخصوصية شهر الصيام من بين سائر الشهور بأن اختاره من بينهنَّ لإنزال القرآن العظيم فيه، بل لقد ورد في الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تتنزّل فيه على الأنبياء عليهم السلام ، ففي المسند للإمام أحمد، والمعجم الكبير للطبراني من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أُنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لستٍ مَضَيْنَ من رمضان، وأُنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من

---

(1)- (الكهف: 1 – 3)

(2)- البقرة: 185

رمضان، وأنزل الزّبور لثمان عشرة خلت من رمضان، وأُنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان»[1].

ونزول القرآن الكريم في هذا الشهر يدل أعظم دَلالة على عِظم شأن شهر الصيام، وأنّ له خصوصية بالقرآن؛ إذ فيه حصل للأمة من الله ﷻ هذا الفضلُ العظيم نزول وحيه الكريم، وكلامه العظيم المشتمل على الهداية والنور، والسعادة والفلاح في الدنيا والآخرة؛ ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾، والهداية لمصالح الدين والدنيا، وفيه تَبْيِين الحق بأوضح بيان، وفيه الفرقان بين الهدى والضلال، والحق والباطل، والظلمات والنور. فحَقِيقٌ بشهر هذا فضله، وهذا إحسان الله ﷻ على عباده فيه أن يعظمه العباد، وأن يكون موسمًا لهم للعبادة وزادًا عظيمًا ليوم المعاد. ويدلُّ أيضًا على استحباب دراسة القرآن الكريم في شهر رمضان المبارك، والاجتهاد في ذلك، والعناية بهذا الأمر أتمَّ العناية، والإكثار من تلاوة القرآن فيه، وعرض القرآن على مَن هو أحفظ له، والزيادة في مُدَارَسَتِهِ. روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " كان النبي ﷺ أَجْوَدَ الناس، وكان أَجْوَدَ ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، فيُدَارِسُه القرآنَ، وكان جبريلُ يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فَلَرسولُ الله ﷺ حين يلقاه جبريل أَجْوَد بالخير من الرِّيح المرسَلة ". وقد كان ﷺ يطيل القراءة في قيام

(1) – حديث حسن (السلسلة الصحيحة (1575))

رمضان في الليل أكثر من غيره، وهذا أمر يشرع لكل من أراد أن يزيد في القراءة ويطيل.

قال ابن رجب رحمه الله: "دلَّ الحديث على استحباب دِراسةِ القرآن في رمضان، والاجتماع على ذلك، وفيه دليلٌ على استحبابِ الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان"، وأضاف - رحمه الله -: "وفي حديث ابن عباس دليلٌ على أنَّ المدارسةَ بينه وبين جبريل كانت ليلاً، ممَّا يدلُّ على استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلاً، فإنَّ اللَّيْل تنقطع فيه الشواغل، ويجتمع فيه الهَمُّ، ويَتَوَاطَأُ فيه القَلْب واللِّسان على التدبُّر؛ كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦﴾[1].

وفي رمضانَ يجتمع الصومُ والقرآن، فيدرك المؤمنَ الصادقَ شفاعتانِ: يشفع له القرآنُ لقيامه، ويشفع له الصَّوْم لصيامه؛ يقول ﷺ: « الصِّيامُ والقرآن يشفعانِ للعبد يومَ القيامة، يقول الصيام: أي ربِّ، منعتُه الطعامَ والشهواتِ بالنهار، فشفِّعْنِي فيه، ويقول القرآن: ربِّ منعتُه النوم باللَّيْل فشفِّعْني فيه، فيُشَفَّعَان »[2]. قال ابن رجب رحمه الله: "واعلمْ أنَّ المؤمن يجتمع له في شهر رمضان جهادانِ لنفسه؛ جهادٌ بالنهار على الصيام، وجهادٌ باللَّيْل على القيام،

(1)- المزمل: 6

(2)- حديث صحيح (صحيح الجامع 3882)

فمَن جَمَع بين هذين الجهادَين، ووفَّى بحقوقهما، وصَبَر عليهما، وُفِّيَ أجرَه بغير حساب".

وكان السلف رحمهم الله يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها، وتزيد عنايتهم به في هذا الشهر العظيم. فكان الأسود رحمه الله يقرأ القرآن في كل ليلة من رمضان. وكان النخعي رحمه الله يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة، وفي بقية الشهر يختمه في كل ثلاث.

وكان قتادة رحمه الله يختم في كل سبعٍ دائمًا، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر كلَّ ليلة. وكان رحمه الله يدرس القرآن في شهر رمضان. وكان الزُّهري رحمه الله إذا دخل رمضان، قال: فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام.

وكان مالك رحمه الله إذا دخل رمضان يفرُّ من قراءة الحديث، ومجالسة أهل العلم ويُقبل على تلاوة القرآن من المصحف. وكان سفيان الثوري رحمه الله إذا دخل رمضان، ترك النوافل، وأقبل على قراءة القرآن، والآثار عنهم في هذا المعني كثيرة.

إنّ العناية بالقرآن قراءة وحفظًا تعلُّمًا وتعليمًا، مدارسة ومذاكرة، تدبُّرًا وتفهُّمًا، عناية وتطبيقًا، دعمًا ومساندة، إن ذلك كله لَمِن سمات الأخيار

وعلامات الأبرار، وكلما ازدادت الأمة وازداد المسلمون تمسُّكًا بكتاب الله وعناية به ومحافظة عليه تعلُّمًا وتعليمًا، زادت فيهم الخيرية ونمى فيهم الفضل، وكثر فيهم الخير؛ روى البخاري في صحيحه عن عثمان بن عفان ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: « خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه ».

فالخيرية مرتبطة بالقرآن؛ فكلما ازدادت الأمة تمسُّكًا بالقرآن، زاد الخير فيهم، ونمى الفضل، وعَظُمَ النُّبل بحسب تمسكهم بكتاب الله ﷻ ولهذا روى أبو عبيد القاسم بن سلام ﵀ في كتابه فضائل القرآن عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄ أنه قال: " عليكم بالقرآن، فتعلموه وعلموه أبناءكم؛ فإنكم عنه تُسْأَلون، وبه تُجْزَوْن، وكفى به واعظًا لمن عقل ".

إن شأن القرآن عظيم ومكانته عالية؛ فهو سبيل عزِّ الأمة، وأساس سعادتها، وطريق فوزها وفلاحها في الدنيا والآخرة، فالواجب علينا – عباد الله – أن تَعْظُم عنايتنا بالقرآن، وأن يزداد اهتمامنا به، ولا سيَّما وأننا نعيش شهر القرآن، شهر رمضان المبارك.

خطة مقترحة:

ونقترح على الأخ المؤمن الصادق أن يجعل له مع القرآن في هذا الشهر ثلاثة مسارات:

المسار الأول: مسار الإكثار من التلاوة وتكرار الختمات، فيجعل الإنسان لنفسه جدولا ينضبط به، بحيث يتمكن

من ختم القرآن مرات عديدة ينال خيراتها وينعم ببركاتها.

المسار الثاني: مسار التأمل والتدبر، فيستفتح الإنسان في هذا الشهر الكريم ختمة طويلة المدى، يأخذ منها في اليوم صفحةً أو نحوها مع مراجعة تفسيرها، وتأمُّل معانيها، والتبصر في دلالاتها واستخراج أوامرها ونواهيها ثم العزم على تطبيق ذلك ومحاسبة النفس عليه، ولا مانع أن تطول مدة هذه الختمة إلى سَنَةٍ أو نحوها، شَرِيطَةَ أن يَنْتَظِم القارئُ فيها ويُكثر التأملَ ويأخذ نفسه بالعمل، ولعل في هذا بعض من معنى قول الصحابي الجليل : " كنا نتعلم العشر آيات فلا نجاوزهن حتى نعلم ما فيهن من العلم والعمل ".

المسار الثالث: مسار الحفظ والمراجعة، فيجعل لنفسه مقدارا يوميا من الحفظ ومثلَه من المراجعة، وإن كان قد حفظ ونسي فهي فرصة عظمى لتثبيت الحفظ واسترجاع ما ذهب، ولسنا بحاجة إلى التذكير بجلالة منزلة الحافظ لكتاب الله ورفيع مكانته، وحَسْبُه أنه قد استدرج النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى له.

- سؤال: ما هي النِيَّات التي أستحضرها عند قراءتي للقرآن؟

والجواب:

أَقْرأُ القرآن لأنه شفاء. أَقْرأُ القرآن لأن الله ﷻ يُفرِّج به الهم، ويُذْهِب به الغموم.

أَقْرأُ القرآن لأنه سبب لنزول السكينة وغشيان الرحمة. أَقْرأُ القرآن حتى يكون نوراً لي في الدنيا وذخراً لي في الآخرة. أَقْرأُ القرآن حتى يُزاد لي في الإيمان. أَقْرأُ القرآن حتى لا أُكْتَب من الغافلين. أَقْرأُ القرآن حتى أتحَّصل على جبال من الحسنات. أَقْرأُ القرآن لأنه خير من الدنيا وما فيها. أَقْرأُ القرآن حتى يفتح عليّ أبواب الخير الكثيرة. أَقْرأُ القرآن حتى يُحِبَّني الله ﷻ وأكون من أهله. أَقْرأُ وأتعلَّم القرآن حتى أكون من خير الناس. أَقْرأُ القرآن وأحافظ على قراءته حتى لا أردّ إلى أرذل العمر. أَقْرأُ القرآن وأحفظه حتى أُحْفَظ من فتنة الدجال. أَقْرأُ القرآن حتى أكون سبباً في رحمة وَالِدَاي. أَقْرأُ القرآن حتى أُحْفَظَ من الزَّيْغِ والضلال. أَقْرأُ القرآن حتى أنجو من فتنة القبر. أَقْرأُ القرآن وأحافظ على قراءته حتى يستقبلني القرآن عند خروجي من القبر. أَقْرأُ القرآن وأحفظه حتى أنجو من عذاب النار.

أَقْرأُ القرآن وأحافظ على قراءته حتى يشفع لي يوم القيامة. أَقْرأُ القرآن وأحفظه حتى يكون سبيلا لدخول الجَنَّة - إن شاء الله ﷻ -. أَقْرأُ القرآن وأحفظه حتى أرتقي في أعلى الدرجات في الجَنَّة، بل يرتقي الإنسان في الجنة بقَدْر حفظه للقرآن. أَقْرأُ القرآن حتى أكون في أعلى الجنات مع السفرة الكرام.[1]

من آداب تلاوة القرآن الكريم:

(1)- كل ما ذكر عليه أدلة صحيحة من السنة النبوية.

لتالي القرآن الكريم آداب ينبغي أن يتحلى بها، ويحرص كل الحرص على المواظبة عليها. ومن جملة هذه الآداب:

- الإخلاص

- أن يكون على طهارة ممن الحدثين الأصغر والأكبر.

- أن يتطيب – يستعمل الطيب – ويلبس ما يتجمل به بين الناس من الثياب، فإنه مُنَاجٍ ربَّه بكلامه. وقد ثبت أن عبد الله بن مسعود ﵁ كان يلبس الثياب الحسنة النظيفة، ويَدَّهِن بالطيب إذا قام إلى الصلاة أو قرأ القرآن.

- إذا أراد القراءة فَلْيُنَظِّفْ فاه بالسواك تكريما للتلاوة، وهذا من تعظيم كلام الله تعالى.

- أن تكون القراءة في مكان نظيف، وقد استحب العلماء القراءة في المسجد لكونه جامعا للنظافة، وشرف البقعة، ومحصلا لفضيلة الاعتكاف.

- أن يستقبل القبلة في القراءة.

- إذا أراد الشروع في القراءة استعاذ فقال: " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم "، وهذا مستحب، سواء بدأ من أول السورة أم من وسطها.

- ثم إن كان مبتدئا من أول السورة بَسْمَلَ قائلا: " بسم الله الرحمن الرحيم ".

- وإذا شرع في القراءة فليقرأ بتفكر وتدبر، ورَوْيَّةٍ وإِمْعَانٍ، حتى يَلِينَ قلبُه، وتخشع نفسه.

- وليستحضر في ذهنه أنه بين يدي مولاه، يناجيه بتلاوة بكلامه.

- وليشغل قلبه في معنى ما يلفظ به.

- ويستحب البكاء عند تلاوة القرآن، وهو شعار عباد الله الصالحين.

- أن يجتنب في حال قراءته ما ينافي احترام القرآن، ويُخِلُّ بقُدْسِيَّتِه، من الضحك واللهو واللغو، ومن الكلام لغير حاجة، فإن ذلك استخفاف بالقرآن.

- ويجتنب أيضا العبث باليد وغيرها، والنظر إلى ما يلهي ويُبَدِّد الذهن.

- إذا تثاءب فإنه يستحب له أن يمسك عن القراءة لأنه مخاطب ربه ومُنَاجٍ له، والتثاؤب من الشيطان.

- قراءة القرآن في المصحف أفضل من القراءة عن ظهر قلب، لأن النظر في المصحف عبادة مطلوبة، فتجتمع القراءة والنظر. فقد أخرج البيهقي وأبو نعيم عن النبي ﷺ: «مَن سَرَّه أن يُحبَّ الله ورسوله؛ فليقرأ في المصحف» [1]

---

(1)- حديث حسن (السلسلة الصحيحة: 2342)

تنبيه المصلين على أخطاء تقع في التلاوة وقيام الليل

بسم الله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه ومن تبع سنته واقتفى نهجه، أما بعد فإن الله ﷻ لا يقبل من العمل إلا أخلصه وأصوبه، قال الفضيل بن عياض رحمه الله في قوله ﷻ: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾(هود: 7). قال: " أخلصه وأصوبه. قيل: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يُقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يُقبل حتى يكون خالصًا صوابًا، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على سنة رسول الله ﷺ ".

ومن هذا الباب -ألا وهو تحقيق الصواب في الأعمال- أحببت أن أنبه إخواني إلى بعض الأخطاء التي قد تقع أثناء تلاوة القرآن، وفي صلاة القيام حتى تقبل منا القربات وتنفعنا يوم الملاقاة.

أولا: أخطاء تتعلق بتلاوة القرآن الكريم:

- **السرعة في القراءة:** لتلاوة القرآن الكريم ثلاث مراتب: التحقيق -وهو أطولها، يليه التدْوير، يليه الحَدْر، والحدر كما يُعَرِّفُه أهل التجويد : "هو القراءة بسرعة مع مُرَاعاة أحكام التجويد". إلا أن بعض الناس يسرع

حتى لا ينطق الحروف، ويسقط المدود اللازمة، ويكون بذلك قد غَيَّرَ المعنى وحَرَّفَ كلام الله وأنقص منه، فيأثم في قراءته. ففي سنن أبي داود (2/ 77)، أن ابن مسعود ﵁ أتاه رجل فقال: إني أقرأ المفصل في ركعة، فقال: أَهَذًّا كَهَذِّ الشِّعر ونَثْرًا كَنَثْرِ الدَّقَلِ؟ قال أبو سليمان الخطابي ﵀ في [معالم السنن] (1/ 283): "الهَذُّ سرعة القراءة، وإنما عاب عليه ذلك؛ لأنه إذا أسرع القراءةَ ولم يرتِّلْها فاته فهم القرآن وإدراك معانيه".

أخرج الطبراني في معجمه قال كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﵁ يُقْرِئُ الْقُرْآنَ رَجُلاً فَقَرَأَ الرَّجُلُ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ (التوبة: 60) مُرْسَلَةً (أي بدون المد في كلمة: الفقراء)، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﵁: " مَا هَكَذَا أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ فَمَدَّدَها".

فانظر رعاك الله كيف أنكر ابن مسعود ﵁ على من أنقص مدًّا، فكيف بِمن ابْتَلَع حرفا فَغَيَّرَ معنى؟ فالحَذَرَ الحَذَرَ.

- **عدم تحريك الشفتين أثناء التلاوة:** وهذا من أكبر الأخطاء لأن المطلوب من القارئ هو القراءة ولا تتحقق القراءة إلا بتحريك الشفتين وبدون تحريكهما لا تُسَمَّى قراءةً ولا تُعْطَى حكمَها، لذلك لو صلى صلاةً سرية ولم يُحَرِّكْ شفتيه كانت الصلاة باطلة، وكذلك لو تَلَى لم يكن له أجر التلاوة لأنه في حكم الشرْع لم يقرأ.

أخرج أبو داود في سننه عن أبي معمر رحمه الله أنه قال: قلنا لخَبَّابٍ رضي الله عنه: (هل كان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر والعصر؟ قال: نعم. قلنا: بم كنتم تعرفون ذاك؟ قال: باضطراب لحيته).

وفي سنن النسائي كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالعَصْرِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ بِأُمِّ القُرْآنِ وَسُورَتَيْنِ، وَفِي الأُخْرَيَيْنِ بِأُمِّ القُرْآنِ، وَكَانَ يُسْمِعُنَا الآيَةَ أَحْيَانًا وَكَانَ يُطِيلُ أَوَّلَ رَكْعَةٍ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ» وصححه الألباني.

فهذان الحديثان يدلان على أن النبي ﷺ كان يحرك شفتيه في الصلاة السرية، قال ابن القاسم في المُدَوَّنَة: وَكَانَ مَالِكٌ لاَ يَرَى مَا قَرَأَ الرَّجُلُ بِهِ فِي الصَّلاةِ فِي نَفْسِهِ مَا لَمْ يُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَهُ قِرَاءَةً. (1/ 103)

وقال الشيخ عبد المحسن العباد في شرح سنن أبي داود: "... القراءة لا بد فيها من تحريك الشفتين، وأن الإنسان لا يكفي أن يقرأ وهو مُطْبِقٌ شفتيه؛ لأن الاسْتِذْكَارَ في القلب لا يُقَال له قراءة، وإنما تكون القراءة بتحريك اللسان والشفتين" اهـ

- **عدم تمكين اليدين في سجود التلاوة:** ويحدث ذلك إذا كان التالي يقرأ وجاءت سجدة التلاوة، وحتى لا يضيع الصفحة يسجد تاركًا بعض أصابعه داخل المصحف، والنبي ﷺ يقول: " أمرت أن أسجد على سبعة أعظم " فالواجب أن يجعل شيئا في الصفحة ويُمَكِّنَ يديه من السجود.

- **ترك كثير من المستحبات والآداب مع القدرة عليها**: كاستعمال السواك قبل التلاوة، واستقبال القبلة، وتحسين الهيئة، وتجويد القراءة، وغيرها. وعليك بكتاب (التبيان في آداب حملة القرآن) للنووي رحمه الله .

ثانيا : أخطاء تتعلق بصلاة القيام:

- **تعمد أواخر الصفوف**: ينبغي للرجل أن يَتَحَرَّى الصفوفَ الأولى فقد جاء في الأثر: أن الله وملائكته يُصَلُّونَ على أصحاب الصف الأوَّل والثاني، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: رَأَى رَسُول اللهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ تَأَخُّرًا فَقَالَ لَهُمْ: «تَقَدَّمُوا وَأْتَمُّوا بِي وَلْيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ، لاَ يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمْ الله » [رَوَاهُ مُسلم]، وجاء في الحديث: «شر صفوف الرجال آخرها »، والاقتراب من الإمام أَدْعَى للخشوع. وفي كثير من المساجد تجد من ينام أو يجلس ولا يصلي في المؤخرة، فلْيَحْذَرْ الإنسان.

- **قطع الصفوف**: يتعب بعض المصلين فيجلس في الصف بلا تكبير والناس في الصلاة فيقطع صفهم، فيلحقه وعيد : «مَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَه الله». والواجب عليه أن يُكَبِّرَ جالسا؛ أو يَنْصَرِفَ راشدا.

- **استجلاب الصبيان المُشَوِّشِين**: لُبُّ الصلاة هو الخشوع، ويُحْضِر الناس معهم من الصبية من يَشْغَل المصلي عن صلاته، فالواجب تركهم

في البيت، اللهم إلا إذا عُلِمَ منهم عدم الشَّغَبِ والصراخ فيستحب إحضارهم لتعويدهم على الصلاة؛ على أن يُعَلَّمُوا أحكام الطهارة حتى لا يصلُّوا في الصف بلا وضوء فيقطعوه، وإلا جُعِلُوا في آخر الصف.

- **متابعة الإمام من المصحف**: وهذا وإن كان غيرَ مُنْتَشِر إلا أنَّا رأينا من يفعله؛ لأن الواجب الإنصات والتدبر، وقد يقرأ من المصحف فيكون ممن ينازع الإمام القراءة.

- **الانصراف قبل إتمام التراويح**: وهذا وإن كان لا يأثم بفعله، لأن الأصل في الصلاة السنية، إلا أنه حِرْمَان لأن النبي ﷺ يقول: « من صلى مع إمامه حتى يَنْصَرِفَ كُتِبَ له أجرُ قيام ليلة ». فيحرم الشخص من هذا الأجر إذا انصرف قبل تمام الصلاة، فكيف بمن لا يحضر للتراويح أصلا، والله المستعان.

- وأخيرا: **كثرة التنقل بين المساجد لتتبع الأصوات الحسنة**: رخص العلماء في الصلاة في غير مسجد الحي إذا كان المقرئ الآخر أحسن صوتا وأجلب للخشوع، ويحصل هذا بالسؤال قبل رمضان عمن عُرِفَ بالتلاوة الحسنة ليقصد مسجده، مع الحرص على الصلاة خلف من يقيم الصلاة بأركانها وواجباتها ويحرص على الطمأنينة فيها، وأن لا يكون هَمّه فقط الصوت الحسن، وأن لا يكون ذلك سببا في تضييع الأوقات.

نسأل الله تعالى أن نكون قد وُفِّقْنا في عملنا هذا وأن يكون قصدنا فيه وجه الله ﷾ وحده لا شريك له، اللهم بَصِّرْنَا بِعُيُوبِنَا، ووَفِّقْنَا لإصلاحها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

صائمون حظهم الجوع والعطش

صاموا من الأكل ما صاموا من الحُرِمِ ... كأنما الصوم إمساك عن اللُّقَمِ

الصوم مدرسة الإيمان قاطِبَةً ... الصوم شهر التقى والبر والكرمِ

كل الشياطين في الأصْفَادِ قَابِعَةٌ ... والنار مُوصَدَة والشر في لُجُمِ

الصوم بالروح والأجساد مَظْهَره ... حقيقة الصوم طهر النفس من أَثِمِ

الهَمْز واللَّمْز والغَيْبَات تَخْدِشُه ... والسب والشتم والإفْحَاش في الكَلِمِ

من لم يَدَعْ قولَ زُورٍ لا صيام له ... وإن نأى عن لذيذ الشرب والطَّعَمِ

الصوم مدرسة بالطهر حاشدة ... وبالعفاف وغض الطرف والشَّمَمِ

بالصوم يغدو ملاكا ريحه عَطِر ... فَتَرْكُه للهوى من فعل مُلْتَزِمِ

الصائمون بشهر الصوم قد فتحوا ... أمَّ القرى نظَّفوها من أذى الصنم

الصائمون مشى في الأرض صائمهم ... يزلزل الظلم والطغيان بالقدَم

الصائمون أقاموا دولة سعدت ... بها البرايا وكانت قبلُ في الظُّلَمِ

في الليل صائمهم يبكي لخالقه ... وفي النهار له الفرسان كالخَدَمِ

بكاؤه في دُجى الأسحار تسمعه ... كل الملائكة يخشى بطش مُنْتَقِمِ

وَ جُودُهُ غامر كالريح مرسلة ... إيثاره مَضْرَب الأمثال والحِكَمِ

كانوا يصومون لا جَلْبًا لِمنفعة ... فالنفع من عند رب واسع النِّعَمِ

كانوا يصومون إخلاصا وتلبية ... لأمر خالقهم فالحُكْمُ للحَكَمِ

الصــــوم كـــان لهـــم طهـــرا وتزكيـــة يباعــد الـــنفس عـــن إِثْـــمٍ وعـــن تُهَـــمِ
الصـــوم كـــان لهـــم صـــبرا وتضـــحية والـــنفس إن تلتـــزمْ بالصـــوم تَسْـــتَقِمِ
مـــا كـــان صـــومهم جوعـــا ولا عطشـــا ومظهـــرا خادعـــا للكَسْـــبِ والـــنَّهَمِ
مـــا كـــان صـــومهم مَنًّـــا علـــى أحـــد وحجـــةً عنـــد ضـــيق الـــنفس والهَـــرَمِ

الصـــوم في عصـــرنا تَجْمِيـــع أطعمـــة طـــولَ النهـــار وإفطـــارٌ علـــى الدُّسُـــمِ
الصـــوم تعطيـــل أعمـــال وحُجَّـــتُهم سُـــهْدٌ يُـــؤَرِّقُهُم فـــالعين في حُلُـــمِ
يُحْيُـــون لـــيلَهم واللَّحْـــن يُطْـــرِبُهم واللهـــو والـــرقص للرائـــي علـــى قـــدم
الصـــوم نـــوم الضـــحى للفجـــر مَضْـــيَعَةٌ تســـحروا ثـــم نـــاموا نومـــة الـــتَّخَمِ
الصـــوم مَكْسَـــلَةٌ للقـــوم مَبْخَلَـــة ســـبٌّ شـــجار وإفحـــاش بكـــل فـــم

هـــذا هـــو الصـــوم هـــذا حـــال فاعلـــه نعـــوذ بـــالله مـــن خَسْـــفٍ ومـــن نِقَـــمِ
عـــودوا لمـــا كـــان أجـــداد لكـــم سَـــلَفوا صـــاموا وقـــاموا وكـــانوا قـــادةَ الأمـــمِ

من ديوان الشيخ خير الدين وانلي

خاص بشهر رمضان

أيها الصائم احذر الاعتداء على رمضان

كما أن من الاعتِداء والعُدوان – عباد الله – إسقاط هيبة شهر رمضان المُبارَك؛ بما يُبثُّ فيه عبر وسائل الإعلام المُتنوِّعة ما يتعارَضُ وعظمة ذلكم الشهر المُبارَك من مشاهِد تخدِشُ الحياء، وتُشيعُ المُنكرَ بين الناس في شهر القرآن، والقُرب من الله، ويُقلَبُ بذلكم ظهر المِجَنِّ فيه من شهر صومٍ وصدقةٍ وصلاةٍ ودُعاءٍ وقُرآنٍ، إلى شهر سهرٍ وعبثٍ ومُسلسلاتٍ وزُورٍ في القول والعمل.

وإنما شُرِع شهرُ الصيام لأجل التقوى، فكلُّ ما يُعارِضُ هذه التقوى يُعدُّ اعتِداءً وبغيًا وعُدوانًا على شهرٍ فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر.

من خطبة الجمعة 22 شعبان 1435 الموافق 20/ 06/ 2014 بالحرم المكي (بتصرف يسير)

نسأل الله تعالى أن ينفع بما أوردنا في هذا العدد.

ونرجو من كل من قرأه وانتفع به أن يسعى في إيصاله إلى من ينتفع به، وله في ذلك الأجر من الله تبارك وتعالى .

نسعد باستقبال ملاحظاتكم ومقترحاتكم و مشاركاتكم على بريدنا الإلكتروني:

madjallaherrahma@gmail.com

الإمام ابن باديس يحدثكم عن شهر رمضان

ما أحرانا بالاكتفاء في تأدية هذه العبادة الشريفة بالفائدة الدينية الروحية المحضة، ألا وهي، تقديس أمر الله وتعظيمه، وابتغاء مرضاته،....

إن الظهور بمثل هذه الظاهرة الدينية لما يزيد في أحكام الرابط الملي وتوثيقه، وإن الشعب كلما كان دءوبًا على القيام بمقدساته كان بعيدًا عن الاندغام، وقويا على مقاومة العوامل الهدامة وعلى الجوانب المادية البحتة التي أمعنت في إغراء الشبان الناشئين،.... وهذا، ما يحدو بنا إلى اليقين بأن التمسك بالمقدسات والقيام بها جميعها مما يرضى الرب، ويجلب الخير العميم للشعب، ويقوي الشعور، ويحي ميت الآمال، بل هذا مما يستحث همم الشبان على التمسك بمقدساتهم دون أن تأنف أنفسهم، أو تعاف الوقوف بجانب المحافظين المتمسكين بها المتصلبين فيها،.....ولعلنا لا نخطئ المرمى إذا قلنا، إن قيامنا بمقدستنا – كيفما كان شأنها وخطرها وشأننا معها – لمن أسمى الأغراض في مثل هذا العصر الذي طغى فيه تيار الغرام بالاندغام، والكفر بالقومية، والجحود لمزايا الماضي، وكثر الزيغ عن تعاليم الإسلام، وهذا التمسك هو البقية الباقية بأيدينا – ولنعمت الباقية الصالحة هي – زيادة على البقية الأخرى التي شعر بها شاعر النيل حافظ، فعبر عنها في بيته :

لم يبق شيء من الدنيا بِأَيْدِيــنَا إلا بقية دمع في مآقينا

الشهاب : ج2، م7، غرة شوال 1349 هـ/ مارس 1931 م

